Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

واضطراباً لأكثر من سبب ، ولكن أحدث جراحه وأشدها فى هذا الحين ألماً هو موقف الهوان الذى يستشعره امرؤ ذو عزة وإباء حين يضطر إلى أن يتخذ من الغرباء طعنة يوجهها نحو موطنه وأهله ، هذا الشعور الذى تحفل به القصيدة والذى يبلغ قمته حين يتلهف على ضوء بارق يضىء له شجر اليمن ليراه فيقول :

تَبَصَّرْ خليلى هل ترى ضوءَ بارقٍ يضىء الدُّجى بالليل عن سَرْوِ حميرا[٤٨]

ومما يدلنا على عمق الحزن الذى يدفع امرأ القيس . إلى أن يتعمد الإسراف فى شرب الخمر حتى يغيب عن الإحساس بواقعه أنه وهو فى أقصى ما أوصلته إليه هذه الرحلة من أمل ، ومن استعادة شىء من ثقته بنفسه ، كان الشعور المسيطر عليه ليس السعادة أو الرضا أو راحة النفس ، وإنما شعور السخط ، وشعور الألم معاً ولذلك نراه حينما دفعه الأمل إلى الفخر بنفسه لم يفخر بشجاعة أو عزة أو قدرة على تحقيق أمل ، وإنما افتخر بأنه (أبر بميثاق وأوفى) ومضمون هذا أن هناك من لا يبرون بمواثيقهم ، وهناك من لا يلتزمون الوفاء ، كالذين نقضوا مواثيقهم ولم يفوا بعهودهم فى مؤازرته ونصره ، وهذا مصدر شعور السخط فى نفسه ، كما أنه يعبر ضمناً عن مشاعر الألم بأنه يحمل قدرة فائقة على الصبر ، والصبر بطبيعته لا يكون إلا على ألم ، ولكنه استطاع أن يجعل من سخطه وأحزانه فخراً حين يقول :

عليها فتى لم تحمل الأرض مثله أبـــر بميـــثـــاق وأوفـــى وأصبرا